الموعظة عند دفن الميت

بين السنة والبدعة

كتبها

محمد بن عبدالعليم آل ماضى السلفى

-غفر الله له ولوالديه-

بسم الله الرحمن الرحيم

فتعجبت من هذا القول وأسفت غاية الأسف على ذهـــاب العلـــم والعلماء وكلام الجهال في الدين بغير علم، وتذكرت قول الـــنبي ع كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو ك أنه قال: سمعـــت رسول الله ع يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخـــذ النـــاس رءوساً جهالاً؛ فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ط قال : "بينما النبي ع في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة فمضى رســـول الله ع يحدث فقال: بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم : بل لم يسمع ؛ حتى إذا قضى حديثه قال :أين أُراه السائل عن الـــساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الـــساعة، قال:كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غـــير أهلـــه فـــانتظر الساعة".

(بالراحة يا (أبوفلان)، الدنيا ليل، على مهلك، كلنا وراك)، وقولهم: (يارحمن يارحيم يـــا الله)، وطلبهم من الحضور قراءة الفاتحة للميت، وقولهم عند إدخال الميت قبره: (مع السلامة، سلم على اللى قدامك)، وقراءة القرآن على قبر الميت، والإجتماع لأخذ العـــزاء فـــى الـــسرادقات والمنادر، وغيرها من المنكرات، ولا يحرك ساكناً، ولا ينكر ولو بكلمة، لكـــن إذا ظهـــر مـــن يحيى سنة رسول الله، إذا به يعترض عليه، ويخطئه.(من تعليقات الناشر).

وهذه الأحاديث من أعلام نبوة النبي ع إذ وقع ما أخبر به من قلة العلم وانتشار الجهل، وتوسيد الأمور لغير أهلها، وتكلم الرويبضة في دين الله بغير علم.

وهذا الذي كتب الورقة المذكورة وتكلم بهذا الجهل أعرفه: ليس من أهل العلم، ولا يعرف الصحيح من السقيم، ولا السنة من البدعة، بل هو سادر في بدعته من قديم، وقد اتخذ اتباع الهوى له مطية والجهل حادياً؛ ففي قديم أمره وحديثه يكفر الحكام، ويخرج عليهم بيده ولسانه، ويبايع أمراء جماعته، ويحارب السنة، ويوالي أهل البدع بأصنافهم من صوفية قبورية وإخوان وجمعيات حزبية قطبية، وهو مع ذلك لا يكاد يُبِينُ، ويستدل بكلام أهل العلم دون فهم ولا فقه، وهو من أبعد الناس عنهم إذا خالفوا منهجه التكفيري، فاللهم هداك!!

وهذا المذكور من أحق الناس بقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" فإنه لجهله ليس له خبرة بالأدلة الشرعية التي تتلقى منها الأحكام، ولا خبرة بأقوال أهل العلم الذين هم أئمة أهل الإسلام، بل يريد أن يتكلم بنوع مشاركة في فقه وأصول وتصوف ومسائل كبار، بلا معرفة ولا تعرف والله أعلم بسريرته، هل هو طالب رياسة بالباطل،

أو ضال يشبه الحالي بالعاطل، أو اجتمع فيه الأمران ؟ وما هو من الظالمين ببعيد ".[٢]

وهذه حالة سائر أهل البدع والأهواء يريدون أن ينافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ثم ينافسوا أهل العلم بغير فهم ولا بحث، وهذه لعمر إحدى الكبر، وصدق الشافعي -رحمه الله- :

ءأبيت سهران الدُّجى وتبيته نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

ووصف حال هؤلاء الجهال الحاقدين يطول، وله مزيد بسط في غير هذا الموضع؛ والمقصود أنني حررت هذه الأوراق المختصرة لبيان الحق من الباطل، والسنة من البدعة، مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وكلام علمائنا السلفيين، نصيحةً للمسلمين وتبصيراً للجاهلين وارشاداً للمتعلمين، والله الموفق للصواب .

****

خطر الفتوى بغير علم

(2)(الرد على البكري ١/ ٥١).

أمر الله تبارك وتعالى أهل العلم بالبيان، وتعليم الخلق أمور دينهم وحذر من القول عليه بغير علم، فقال سبحانه:(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)، أي لاتتبع ما لاتعلمه.

وقال سبحانه:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ).

وهذه حال المذكور وأضرابه من أهل البدع؛ فإنه قال ما قال لمجرد المخالفة والبغض لأهل السنة فحسب، وليس إحقاقاً لحق أو إبطالاً لباطل، فالله حسيبه.

وقال تعالى:(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:" وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها؛ فقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)؛ فرتب المحرمات أربع

مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثَنَّى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثَلَّثَ بما هو أعظم تحريماً منهما، وهو الشرك به سبحانه ثم رَبَّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يَعُمُ القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه، وقال تعالى:(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ).

فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه وقولهم لما لم يحرمه هذا حرام ولما لم يحله هذا حلال، وهذا بيان منه سبحانه أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه، وقال بعض السلف :" ليتق أحدكم أن يقول أحل الله كذا وحرم كذا، فيقول الله له: كذبت لم أُحِلَّ كذا ولم أحرم كذا"، فلا ينبغي أن يقول – لما لا يعلم ورود الوحي المبين بتحليله وتحريمه– أحله الله وحرمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل"[٣]

(3)(إعلام الموقعين ١/٣٨).

والمقصود أنه لا يحل لأحد أن يقول هذا حلال أو حرام؛ سنة أو بدعة إلا من جهة الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، لا من جهة التقليد أو الظن أو التأويل ، وهذا له بسط في غير هذا الموضع .

وأما عن تحرير القول في هذه المسألة، فنقول :

إن الموعظة عند دفن الميت جائزة مشروعة؛ فعلها النبي ع غير مرة – كما سيأتي بيانه – لما في ذلك من التذكير بالدار الآخرة، والعظة والاعتبار بالموت، وأمر الحاضرين بالدعاء للميت والاستغفار له، حتى يرزقه الله الإجابة عند سؤال الملكين؛ فكل هذه الأمور مشروعة وردت بها السنة النبوية صريحة، **ومن الأدلة على ذلك:**

١) **كان النبي ع يقف على القبر** يدعو للميت بالتثبيت، ويستغفر له، ويأمر الحاضرين بذلك كما ثبت في حديث عثمان بن عفان ط قال: " كان النبي ع إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه، فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل".[٤]

(4) أخرجه أبو داود (٢ / ٧٠) والحاكم (١ / ٣٧٠ والبيهقي (٤ / ٥٦) وعبد الله بن أحمد في " زوائد الزهد " (ص ١٢٩) وقال الحاكم: " صحيح الإسناد "، ووافقه الذهبي والألباني "راجع أحكام الجنائز ص١٩٨ ".

وفيه دلالة واضحة على استحباب أن يُذَكِّرَ أهلُ العلم والفضل الناسَ بالاستغفار للميت والدعاء له، وذلك في كل جنازة، كما يفيده لفظ الحديث "كان " الذي يدل على المداومة والاستمرار.

(أفاده ملا علي القاري في "مشكاة المصابيح"، والشوكاني في "فيض القدير"، وذكره الشيخ عطية محمد سالم في شرحه على "بلوغ المرام").

٢- يجوز تذكير الحاضرين بالموت وما بعده من أحـوال الدار الآخرة أثناء دفن الميت، كما في حديث البراء بن عازب قـال: "خرجنا مع النبي ع في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ع (مستقبل القبلة)، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عوده ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثاً)، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثاً، (ثم قال: اللـهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) (ثلاثاً)، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كـان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليـه ملائكـة مـن السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان

الجنة، وحَنُوط[٥] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثم يجيئ ملك الموت عليه السلام[٦] حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة)، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيِّ السقاء، فيأخذها، (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، (فذلك قوله تعالى: (توفته رسلنا وهم لا يفرطون)، ويخرج منها كأطيب نفحة مسلك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون - يعني بها- على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء

(5) بفتح المهملة ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(6) هذا ما جاء في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافاً لما هو مشهور عند العوام، ولعله من الاسرائيليات!

التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عزوجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، (وما أدراك ما عليون: كتاب مرقوم يشهده المقربون)، فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال): أعيدوه إلى الأرض، فإني (وعدهم أني) منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: ف (يرد إلى الأرض، و) تعاد روحه في جسده، (قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) (مدبرين).

فيأتيه ملكان (شديدا الانتهار) فـ(ينتهرانه، و) يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعثت فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به، وصدقت، (فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا)، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ع، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في

قبره مد بصره، قال: ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، (أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم)، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: (وأنت فبشرك الله بخير) من أنت فوجهك الوجه يجيئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح (فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيئا في معصية الله، فجزاك الله خيراً)، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا مترلك لو عصيت، الله، أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهل ومالي، (فيقال له: اسكن)، قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة (غلاظ شداد)، سود الوجوه، معهم المُسُوح[٧] (من النار)، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود (الكثير الشعب) من الصوف المبلول، (فتقطع معها العروق والعصب)، (فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في

(7) جمع المسح بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للبدن.

السماء وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم)، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ع : (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة، حتى يلج الجمل في سم الخياط)، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، (ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى)، فتطرح روحه (من السماء) طرحاً (حتى تقع في جسده) ثم قرأ (ومن يشرك بالله، فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)، فتعاد روحه في جسده، (قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه). ويأتيه ملكان (شديدا الانتهار، فينتهرانه، و) يجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ (فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقول له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري)، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم)

فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول): هاه هاه لا أدري (سمعت الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: لا دريت)، (ولا تلوت)، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافشروا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول (وأنت فبشرك الله بالشر) من أنت؟ فوجهك الوجه يجيئ بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث؟ (فو الله ما علمت إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله)، (فجزاك الله شراً، ثم يُقَيَّضُ له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شئ إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، يمهد من فرش النار).فيقول: رب لا تقم الساعة ".[٨]

([٤]) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٨١) والحاكم (١ / ٣٧ - ٤٠) والطيالسي (رقم ٧٥٣ وأحمد (٤ / ٢٨٧، ٢٨٨ و ٢٨٨ و ٢٩٥ و ٢٩٦) والسياق له ورواه غيرهم، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله وتوسع في تخريجه " راجع أحكام الجنائز ص ١٥٦/١، وقد تعمدت إيراد هذا الحديث بطوله لأن بعض الجهال يعترض على تذكير الحاضرين مطلقاً حتى ولو كان بالتنبيه على الاستغفار للميت !!

وهذا الحديث الطويل فيه دلالة واضحة على جواز تذكير الحاضرين بالدار الآخرة ووعظهم، حتى ولو كان الوعظ طويلاً في بعض الأحيان.

غير أن ذلك الأمر مشروط بأمور تفهم من سياق الأحاديث المذكورة وهي :

١- ألا يكون هذا الوعظ على هيئة خطبة الجمعة-يعني من الاستفتاح بالحمد والثناء والدعاء، والغضب في الموعظة كأنه منذر جيشاً، أو ارتفاع الصوت كما في خطبة الجمعة-، ولا على هيئة خطب التأبين التي يستعرضون فيها محاسن الميت وأعماله، وإنما تكون موعظة تلقائية بغير تكلف.

قال الشيخ العثيمين -رحمه الله- مبيناً الفرق بين الموعظة التلقائية التي تقال للجالسين حول المرء عند المقبرة وهي مسنونة، وبين خطب التأبين وإن تخللها وعظ وذكرى وهي ممنوعة، مستدلاً بالحديث السابق: (وعلى هذا فإذا جاء الإنسان إلى المقبرة وجلس الناس حوله، فهنا يحسن أن يعظهم بما يناسب بمثل هذا الحديث، أوحديث عبد الرحمن بن مرة، حين جاء الرسول ع وانتهى إلى جنازة رجل من الأنصار، ووجدهم يحفرون القبر ولم يتموا حفره، فجلس وجلسوا

حوله، كأن على رؤوسهم الطير احتراماً لرسول الله ع، وإجلالاً لهذا المجلس وهيبة، فجعل يحدثهم أن الإنسان إذا جاءه الموت نزلت إليـــه ملائكة الرحمة أوملائكة العذاب، وجعل يحدثهم بحديث طويل يعظهم به، هذه هي الموعظة عند القبر، أما أن يقوم القائم عند القبر يـــتكلم كأنه يخطب، فهذا لم يكن من هدي الرسول ع أن الإنسان يقف بين يدي الناس يتكلم كأنه يخطب، هذا ليس من السنة، السنة أن تفعـــل كما فعل الرسول ع فقط، إذا كان الناس جلوساً ولم يـــدفن الميـــت فاجلس في انتظار دفنه، وتحدث حديث المجالس، حديثاً عادياً، بعـــض الناس أخذ من هذه الترجمة "باب الموعظة عند القبر" أن يكون خطيباً في الناس يخطب في الناس برفع الصوت "يا عباد الله" وما أشبه ذلك من الكلمات التي تقال في الخطب، وهذا فهم خاطئ غير صحيح).[٩]

٢- ألا يُتَّخذ الوعظ والتذكير عادة وسنة راتبة في كل جنازة، وإنما يُشرع عند الحاجة إذا رأى أهل العلـــم أن فيـــه مصلحة للحاضرين، إلا فيما يتعلق بتذكير الناس بالاستغفار للميـــت

(9)(شرح رياض الصالحين ١٧٣/٢).

وسؤال التثبيت له، فإن السنة فعله وأمْرُ الناس به في كل جنازة كما سبق في الحديث .

٣- ألا يصحب هذا الوعظ دعاء جماعي للميت بأن يدعو أحدهم ويؤمن الباقون، كما يفعله الصوفية وجماعة التبليغ والإخوان والجماعة الإسلامية وغيرهم من أهل الأهواء؛ فإن ذلك بدعة ضلالة، وإنما السنة الدعاء للميت سراً كلٌ بمفرده كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، وهو فعله ع وفعل أصحابه رضي الله عنهم وفعل أئمة المسلمين من بعدهم خلافاً لأهل البدع والأهواء .

****

فتاوى العلماء فى هذه المسألة

وقد أفتى أهل العلم السلفيون بما ذكرناه وإليك بعض فتاواهم :

فتاوى سماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

الفتوى الأولى:

" السؤال : ما حكم الموعظة عند القبر ؟

الجواب : لا بأس بذلك عند القبر قبل الدفن وليست بدعـــة، وقـــد فعلها النبي ع كما في حديث علي، والبراء بن عازب ك.[١٠]

الفتوى الثانية:

"السؤال : الأخ ع. م. من الزلفي يقول في سؤاله : هل يوجد دليل على مشروعية الوعظ عند القبر؛ لأن بعض الناس ينكـــرون ذلـــك؟ نرجو إفادتنا ، أعظم الله لكم الأجر والمثوبة.

الجواب : لقد ثبت عن النبي ع غير مرة أنه وعظ الناس عند القـــبر وهم ينتظرون الدفن، وبذلك يُعلم أن الوعظ عند القبر أمر مشروع قد فعله النبي ع؛ لما في ذلك من التذكير بالموت والجنة والنار، وغـــير ذلك من أمور الآخرة، والحث على الاستعداد للقـــاء الله، والله ولي التوفيق".[١١]

---

(10)(مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن باز ٧ /٩٨ جمع الشويعر).

(11)"ضمن أسئلة مقدمة لسماحته من الجمعية الخيرية بشقراء.".

فتاوى الشيخ العلامة
محمد الصالح بن عثيمين ـرحمه الله-

الفتوى الأولى:

السؤال رقم ٣٣٢ ـ سئل فضيلة الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ: ما رأيكم فيمن يلقون المواعظ عند تلحيد الميت؟ وهل هناك حرج في المداومة على ذلك؟

فأجاب فضيلته بقوله: الذي أرى أن هذا ليس بسنة؛ لأنه لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وغاية ما هنالك أنه ع خرج مرة في جنازة رجل من الأنصار فجلس، وجلس الناس حوله ينتظرون حتى يلحد، وحدثهم عليه الصلاة والسلام عن حال الإنسان عند الموت وبعد الدفن، وكذلك كان عليه الصلاة والسلام ذات مرة عند قبر وهو يدفن فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار»، ولكن لم يقم بهم خطيباً واقفاً كما يفعل بعض الناس، وإنما حدثهم بها حديث مجلس، ولم يتخذها دائماً؛ فمثلاً لو أن إنساناً جلس ينتظر تهيئة القبر، أو دفن الميت، وحوله أناس في المقبرة وتحدث بمثل هذا الحديث فلا بأس به، وهو من السنة، أما أن يقوم قائماً يخطب الناس فليس هذا

من السنة، ثم إن فيه عائقاً عن المبادرة بالدفن إن صار يعظهم قبل الدفن، والله نسأل أن يهدينا صراطه المستقيم". [١٢]

الفتوى الثانية:

السؤال رقم ٤٣٢ ــ سئل فضيلة الشيخ: ما حكم الموعظة عند القبر، وفي قصور الأفراح، وفي العزايم؟

فأجاب فضيلته بقوله: الموعظة عند القبر جائزة على حسب ما جاء في السنة، وليست أن يخطب الإنسان قائماً يعظ الناس، لأن ذلك لم يرد عن النبي ع، خصوصاً إذا اتخذت راتبة، كلما خرج شخص مع جنازة قام ووعظ الناس، لكن الموعظة عند القبر تكون كما فعل النبي ع؛ وعظهم وهو واقف على القبر، وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتِب مقعده من الجنة والنار»، وأتى مرة وهم في البقيع في جنازة ولّما يلحد القبر، فجلس وجلس الناس حوله، وجعل ينكت بعود معه على الأرض، ثم ذكر حال الإنسان عند احتضاره، وعند دفنه، وتكلم بكلام هو موعظة في حقيقته، فمثل هذا لا بأس به، أما أن يقوم خطيباً يعظ الناس، فهذا لم يرد عن النبي ع". [١٣]

(12)"مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين١٧/٢٣٠ ".

(13) المصدر السابق.

وقال أيضاً في شرحه على رياض الصالحين (٧٧/٢):" وكذلك أيضاً إذا وصلت إلى المقبرة، جلست تنتظر دفنها، فينبغي أن تفكر في مآلك، وأنك سوف يُنتظر دفنك كما انتُظر دفن هذا الرجل، وإذا كان حولك أناس وحدثتهم بما حدث به النبي ع أصحابه، حينما خرج في جنازة رجل من الأنصار، فانتهي إلى القبر ولما يلحد، فجلس عليه الصلاة والسلام وحوله أصحابه، وفي يده مخصرة– أي عود – ينكت بها الأرض، يعتبر عليه الصلاة والسلام ويفكر ويحدث أصحابه بما يكون عند الاحتضار وعند الدفن، حتى يكون جامعاً بين الموعظة وبين تشييع الجنازة، ولكن ليست هذه الموعظة كما يفعله بعض إخواننا الآن في بعض المحلات؛ حيث يقوم الرجل خطيباً يعظ الناس، فإن هذا ليس معروفاً في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، ولا عهد أصحابه ، لكن لما جلس النبي ع ينتظر لحد هذا الميت وجلس أصحابه حدثهم حديث المجالس بما ينفعهم وبما يناسب.

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام حاضراً دفن إحدى بناته، وكان على شفير القبر وعيناه تدمعان، فقال عليه الصلاة والسلام :" ما منكم من أحد وقد كتب مقعدة من الجنة ومقعده من النار "، قالوا: يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على ما كتب لنا ؟ قال: " لا

اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة،وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة "، ثم قرأ قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل السعادة الذين يسروا لليسرى وجنبوا العسرى.

فإذا شرعوا في الدفن فينبغي للإنسان أن يشارك في الدفن؛ بأن يحثو بيديه ثلاث حثيات ثم ينصرف، وإن شاء شارك إلى انتهاء الدفن، فإذا فرغوا من دفنه وقف عليه، وإذا كان مطاعاً كالعالم قال للناس "استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبت فإنه الآن يسأل "،فإن النبي ع إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال:(استغفروا لأخيكم وأسالوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، الآن حين فُرغ من دفنه وانتهى الناس منه وسلموه لعالم الآخرة يأتيه عالم الآخرة؛ يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه، فيجيب المؤمن قائلاً: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد – أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن يجيب بهذا الجواب.

أما غير المؤمن المرتاب الشاك، فيقول ها – ها لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، يعني: لم يصل الإيمان إلى قلبه والعياذ بالله، فينبغي

لك أن تقف بعد انتهاء الدفن وتقول: اللهم اغفر له، اللـــهم ثبتـــه، اللهم اغفر له، الله ثبته، الله اغفر له، الله ثبته؛ لأن النبي ع كـــان إذا دعا دعا ثلاثاً، فتـــدعو ثلاثـــاً ثم تنـــصرف ولا حاجـــة إلى إطالـــة الوقوف".اهـــ

قلت : فهذا كلام علمائنا السلفيين لاسيما الشيخ ابن عثيمين يتطابق مع ما ذكرناه وفعلناه؛ ففهمه هذا المسكين على قدر عقلـــه، ثم راح يهاجم به أهل السنة، ويرميهم بالابتداع جهلاً منه، وسوء قصد ولو نصح لنفسه أولاً، ولدينه ثانياً لراجع كلام العلمـــاء، وســـأل أهـــل الذكر، كما أمر الله جل وعلا، لكنه هو وأمثاله من أهـــل الأهـــواء ليسوا من طلاب العلم، ولاحرص لهم علـــى متابعـــة أهـــل العلـــم السلفيين؛ ليس في هذه المسألة فحسب بل في المسائل الكبـــار الـــتي يخوضون فيها بغير حجة ولابرهان ولا رجوع للعلمـــاء كـــتكفيرهم للحكام وبيعتهم لأمراء الجماعات المعاصرة، لاسيما قـــادة الجماعـــة الإسلامية الخارجية والإخوان والتبليغ، ومـــوالاتهم لأهـــل الباطـــل والضلال من أمثال سيد قطب والبنا والمودودي والقرضاوي، ومَـــنْ

يسيرون على طريقتهم من أصحاب الفضائيات كما بينته في كثير من الدروس والكتب.[١٤]

وفي الختام نسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينه رداً جميلاً، وأن يرزقنا الفقه في الدين، وصلي اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ أبو حمزة

محمد بن عبد العليم آل ماضي السلفي

---

(14) راجع فى ذلك كتاب"نظرات سلفية فى أصول محمد حسان القطبية"، وكتاب"حقيقة التوحيد عند محمد حسان" للشيخ محمد بن عبدالعليم، وكذا أشرطة "فضائح الحزبية فى الشعارنة الغربية" وهو رد على ثلاثة من أهل البدع التكفيريين الخوارج الذين يواليهم هذا الرجل الذى ألف الشيخ هذه الرسالة فى الرد عليه. (من تعليقات الناشر).